

- سبي كرمليس - لكوركيس وردة الأربيلي

الشماس: روني بطرس

المقدمة:

هذه المقالة هي قصيدة للشاعر كيوركيس وردة الأربيلي التي يسرد فيها قصة سبي كرمليس، ويصف لنا بداية هجوم جيوش التتر (المغول) على أربيل ثم على (كرمليس) و(بيث قوقا) و(تل سقيا). وسأذكر في البداية سبب وزمن وقوع الحادثة، ومن ثمّ تعريف بالمخطوطة التي قمتُ بأخذ القصيدة عنها، وسأدرج النص السرياني للقصيدة مع شرح بسيط لمقاطع القصيدة.

زمن الحادثة:

وقعت في عهد الخان (اوكتاي) بسبب مقتل ثلاثة تجار مغول من قبل الشاه (علاء الدين محمد) حيث يذكر كتاب (تاريخ كرمليس) بأن التجار الثلاثة أرسلهم جنكيز خان الى بلاد العجمي، فأمر الشاه علاء الدين بقتل التجار، واستطاع أحد التجار من الهرب وأبلاغ جنكيز خان، بينما يذكر الأب (البير ابونا) في كتابه (تاريخ الكنيسة الشرقية) بأن جنكيز خان أراد أن يقيم علاقات طيبة مع الشاه (علاء الدين) فأرسل جنكيز خان التجار للتفاوض معه حاملين له هدايا نفيسة، فقام الشاه بقتلهم، وهذا ما أثار سخط جنكيز خان الذي قام بجمع جيشه والزحف نحو مدن الشرق وإحراق الدمار فيها. حيث وصل التتر الى أربيل وفتكوا فيها فتكاً وكان ذلك سنة (١٢٣٥م)، ومن هناك واصلوا زحفهم الى (نينوى) وفي طريقهم نزلوا الى ساقية قرية (ترجلة) التي كانت عند منبع ساقية (كرمليس) ووصلوا الى (كرمليس) ودخلوها، فجلس أميران

كل واحد منهم على بوابة، فيقتل كل من يخرج من باب ويبقى على حياة من يخرج من الباب الآخر. حيث تعجب الناس من ذلك.

تعريف المخطوطة :

هي مخطوطة للشاعر خاميس بر قرداحي، وقد تم فيها إدراج هذه القصيدة مع قصيدة أخرى عن سبي (تبليس)، ويعود تاريخ المخطوطة الى ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٧م و(٢١٠٨ي) وتحديداً في يوم السبت من الأسبوع



السادس من سابوع الرسل.

نُبِعْ مَكْبَدِيْ بُوْتِيْ. دِيْدِيْ قَلْبِيْ هَقْلِيْ. ❖
 هُمُ بِيْلِيْ لِيْمِيْ. بِيْمِيْ حَتَّ بِيْمِيْ.
 قَدِيْ بَقِيْ تِيْ حِيْ. ذِيْ قَلْبِيْ تِيْ سَقِيْ. ❖
 يِيْعِيْ لِيْ مَدْبِيْ. حِلْسِيْ عَقِيْ دِيْمِيْ.
 هِيْ عِيْ تِيْ بِيْ. نُبِعْ يِيْعِيْ هِيْ. ❖

يذكر أن في سنة (١٥٤٧) ي أي (١٢٣٦) م. حدث اضطراب وفوضى في كل الأمم ففي بداية تشرين الثاني من عام (١٢٣٥) م. بدأ الغضب آتياً من قلب آسيا (التر) فقاموا بسلب ونهب كل قرية يمرون بها وقتل أهلها، ففي اليوم الرابع من نفس الشهر أي تشرين الثاني قاموا بهجوم على أربيل، ويذكر في الأحد الأول من سابوع (تقديس الكنيسة) حيث يذكر أنه في وقت القداس أحاط التتر بالكنيسة كالملائكة، وقاموا بقتل أمراء وفرسان مدينة أربيل. وانتشروا في الحقول كالنمور والذئاب.

حِيْ قَدِيْ دِيْمِيْ. سَقِيْ لِيْ سَقِيْ نُبِعْ لِيْ. ❖
 دِيْمِيْ يِيْعِيْ هِيْ. مَدْبِيْ هِيْ مَدْبِيْ. ❖
 هُمُ بِيْلِيْ دِيْمِيْ. هِيْ يِيْعِيْ سَقِيْ. ❖
 هِيْ سَقِيْ لِيْ. نُبِعْ حَقِيْ بِيْ. ❖
 بِيْ يِيْعِيْ. لِيْ. لِيْ. لِيْ. ❖
 لِيْ. هِيْ. هِيْ. هِيْ. ❖
 دِيْ عِيْ بِيْ مَدْبِيْ. دِيْ يِيْعِيْ لِيْ. ❖
 نُبِعْ تِيْ دِيْ. لِيْ. لِيْ. ❖

هُدِّعْ هَا لِهَاحْكَ بِيَّيْتِي. هَبِّدِي هَا دِيَّيْتِي هُمَّكِي.
 هُكَّك تَكِّي دِيَّيْتِي. دِيَّيْتِي هَا تَكِّي دِيَّيْتِي.
 عَكْسِي هَا كَبِّدِي. مَبِّدِي هَا دِيَّيْتِي.
 هُدِّعْ هَا تَكِّي مَبِّدِي. تَبِّدِي مَلِّي بِيَّيْتِي.
 هُدِّعْ هَا كَبِّدِي مَبِّدِي. دِيَّيْتِي هَا تَكِّي مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا تَكِّي بِيَّيْتِي. هُدِّعْ هَا مَبِّدِي.

وفي صباح اليوم الثاني أتجهوا كالغيوم الى (بيث قوقا) فقتلوا الرهبان وقاموا بتجريدهم من ملابسهم كالرضع يوم يولدون. وأصبح باب الهيكل مَداساً بالأرجل ومَلطخ، وأصبح بدلاً من تراتيل الروح القدس، أصوات الحزن. وسرقوا أيضاً الأواني المقدسة وقاموا برمي الجثث في الأماكن المقدسة. ومن الأواني المقدسة التي سرقت (الكأس والصحن) (هَه ه هَكْهَه).

هُدِّعْ هَا دِيَّيْتِي. هَبِّدِي هَا دِيَّيْتِي.
 هُدِّعْ هَا مَلِّي مَبِّدِي. هَبِّدِي هَا تَكِّي مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا تَكِّي بِيَّيْتِي. هَبِّدِي هَا مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا دِيَّيْتِي. هَبِّدِي هَا مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا تَكِّي مَبِّدِي. هَبِّدِي هَا مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا مَلِّي مَبِّدِي. هَبِّدِي هَا تَكِّي مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا تَكِّي مَبِّدِي. هَبِّدِي هَا مَبِّدِي.
 هُدِّعْ هَا مَلِّي مَبِّدِي. هَبِّدِي هَا تَكِّي مَبِّدِي.

تَقْدَمُ يَتَكِي هَمْدَمِيَّةً. بَدَّ مَهَبِيَّةً هَبْدَ مَهَبِيَّةً ❖
 تَدْمَمْتُ جِيَّتْ مَلَكْتِ سَوِيَّةً. هَبِيَّ بَعْدَ مَهَبِيَّةً سَوِيَّةً.
 تَقْدَمُ مَهَبِيَّةً مَلَكْتِ سَوِيَّةً. هَمْدَمُ سَوِيَّةً هَلْ تَلَكْتِ سَوِيَّةً ❖
 تَدْمَمْتُ لَجَبَبِ لَكْتِيَّةً. هَبْدَمُ هَوَسَمِيَّةً.
 تَقْدَمُ دَمِيَّ لَسْتَمِيَّةً. مَلَبِيَّةً هَقْبِيَّةً ❖

وفي مساء (رمش) يوم الثلاثاء دخلوا عبر الزاب الكبير الى قرية
 كرمليس وفعّلوا فيها الرعب العظيم، وقاموا بقتل الرجال والنساء والاطفال،
 حيث يصف الشاعر بيوت أهل كرمليس وهو أن في كل بيت كان يوجد ميت أو
 ميتين أو ثلاث، وكانت تسمع أصوات البكاء والصراخ في البيوت ولا من
 سامع لهم. وكيف أن الآباء قاموا بترك أبنائهم في البيوت خوفاً على أنفسهم
 ومن شدة الرعب. وكان الأخ يترك أخاه والرجل يترك زوجته.

تَدْمَمْتُ مَهَبِيَّةً تَجَمْتَمِيَّةً. هَمْدَمِيَّةً جِيَّةً تَقْدَمِيَّةً.
 تَقْدَمُ سَبَبِيَّةً مَلَكْمِيَّةً. هَمْدَمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً تَقْدَمِيَّةً ❖
 كَلِمَةٌ جِيَّةً دَلِمَةٌ جِيَّةً مَهَبِيَّةً. كَلِمَةٌ جِيَّةً هَمْدَمِيَّةً هَمْدَمِيَّةً.
 هَمْدَمِيَّةً دَمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً. تَقْدَمُ هَمْدَمِيَّةً لَمَلَبِيَّةً ❖
 هَمْدَمُ مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً. هَمْدَمُ مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً.
 هَمْدَمُ مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً. تَقْدَمُ مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً ❖
 حَلْمَةٌ جِيَّةً مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً. هَمْدَمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً.
 مَلَكْمَةٌ جِيَّةً هَمْدَمُ مَلَكْمِيَّةً. هَمْدَمُ مَلَكْمِيَّةً هَمْدَمُ مَلَكْمِيَّةً ❖
 تَقْدَمُ مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً. جِيَّةً مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً مَلَكْمِيَّةً.

جِدْ حَجْرَهُ تَصَدَّبَتْ حِدَّتْ. هَجَبَتْ حِكْمَهُ نُبْحَ حِدَّتْ.
 مَهْجَتْ كَقَدْرٍ حَيْثُ دُنْتُ. هَذِهِ حِفْظٌ بِحَمْدِ دُنْتُ ❖
 هَذِهِ حِكْمَةٌ صَدَّبَتْ. هَجَبَتْ نُبْحَ كَمَهْمُ دَبَّتْ.
 هَسْكَ دَنْجَمَاتِ هَوَى حَبَسَتْ. هَوَى مَهْمُوسَةٌ هَجَبَتْ ❖
 حَجْرَهُ حَتَّى دَقْدَقَ نُبْحَ فَتَقَلَّبَ. هَدَقَلَبَ حِدْمَهُ مَسْعَلَبَ.
 دَلَمَبَ هَوَى هَقْلَمَبَ تَلَبَ. دَهْتَلَبَ نَبْ دَهْتَلَبَ ❖
 نُبْحَ يَصَدَّبُ مَهْمُ هَذِهِ دَبَّتْ. نَبْ مَهْمُ حِدْمَتَيْ.
 هَدَمَهُ هَجَلَهُ نُبْحَ تَلَبَ. مَهْمُ دَسَلَبَ دَبَّتْ ❖
 كَبَّتْ كَبَّتْ فَتَمَّتْ لِنَهْمِ هَسْ. هَسْ نَبْ تَمَّوَبَ حِدْمَتَيْ.
 هَسْ نَبْ فَبْ شَمَّ. دَجَلَّتْ نَبْ مَهْمُ دَسَلَبَتْ ❖
 نَبْ هَوَى لَبْ حَبْ كَلَبَتْ. هَسْ هَجَبَتْ هَجَبَتْ.
 هَجَبَتْ نُبْحَ مَهْمُ حِدْمَتَيْ. نُبْحَ نَتَقَبَتْ دَوْتَبَتْ ❖
 كَبَّتْ نُبْحَ حَقْلَمَبَتْ. هَسْ نَبْ مَهْمُ هَوَى نَبْ هَجَبَتْ.
 نُبْحَ مَهْمُ حَجَبَتْ. نُبْحَ وَتَبَتْ حَوْتَبَتْ ❖
 حَبْ حَكْمَتَيْ حَوْتَبَتْ هَجَبَتْ. هَكْمَتَبَتْ دَكْ حَمَبَتْ.
 هَدَبَتْ هَوَى حَبَّتْ هَلَبَتْ. هَتَبَتْ دَمَبَتْ نُبْحَ مَبَّتْ ❖
 حَبْ نَبْ لَحَبَبَتْ هَوَى. هَذِهِ هَوَى كَلَبَبَتْ هَوَى.
 حَبْ دَمَبَتْ هَوَى هَدَبَتْ هَوَى. كَلَبَبَتْ حَبَبَتْ هَوَى ❖

يصف الشاعر هنا سبي أطفال القرية وقتل رجالهم واغتصاب نساءهم. إن
 الأغنياء أصبحوا فقراء والمتكبرين متواضعين. وقاموا بأخذ مقتنياتهم وكل ما
 يملكونه وسبي أطفالهم ونساءهم. وجعل باب الكنيسة مداساً للأرجل.

في هذا المقطع يصف كيف كان للقرية بابين الأول للموت والثاني للحياة. حيث جلس أحد الأمراء التتر على الباب الشرقي، حيث سمح لهم بالنجاة. أما الجالس على جهة الباب الجنوبي فكل من يخرج منه يقتل، ولم يرحم حتى الأطفال عدا ذلك فقد قام بقتل الكهنة والشماسة وأصبحت أجسادهم مُداسة كالأوراق اليابسة. وحتى في مراسيم الشهداء والتي فيها يقولون (بجدة كهدد لجد جتكد) لا تُقال في هذا اليوم. ويصف هنا أيضاً كيف تم قتل الأطفال في أحضان أمهاتهم ورجالهن أمام أعينهن.

تجد لند ليل وصبق. مدبنة فنة دة فبق.
 دذبع ي فند صمببه لبق. سندن بجدة قفبه فبق.
 بجدة دقند بصبب مبق. ذبح بلك كة فبق.
 هسبه لكد هبببق. هلك بنة كة فبق.
 كجب هقه مكلب مبق. م عنت هب ذهبق.
 دتف ننب ببه مبق. هلك بنب فبق.
 ب فبب كة دقده لسه. ه ب بوب كة دبق.
 لسه.
 بلبب هكة ذمبب لسه. هبب دكسند ذك لسه.
 بعتبب فذسب لسه. ه ب بلب هلب لسه.
 وقبب ك بلب لسه. موببب ك هب لسه.
 ببه هبوكه م ذقه لسه. ب ب ملبب ذلبب لسه.

دقېب لجه ؤ مېهلېب لجه. هېچ مه دتېن تجېب لجه. ❖
 هېچ يمېد مېدېد لجه. جتېد دتېد دتسېب لجه. ❖
 هېچ دتېد مېهلېبه. مېهلېبه بېد مېهلېبه. ❖
 لې بېدېد لې مې قېدېه. هېلېب لې مې قېدېه. ❖
 مېدې مېلېب مېسېب مېدېه. هېدېه مېدېه مېلېب مېدېه. ❖
 لېب دتسېدېه مېهلېب. مېهلېب. مېهلېب. ❖
 هېدې دېدې لې مېه مېهلېب. لې مېه مېدېه مېلېب مېه. ❖
 لې مېدې لې مېلېب مېدېه. هېدې مېلېب لېدې دېد
 مېه.

بېدې مېدېه مېه. هېدېه مېلېب لې مېه مېه. ❖
 مېه مېه لې مې مېه. هېدې مېه مېه مېه لې. ❖
 مېه لې مې مېه. دېس لې مې مېه مېه. ❖
 مېه لې مېه. هېدې مېه. ❖
 مېه مېه دېد مېه. مېه مېه مېه مېه: ❖
 هېدې مېه مېه لې مېه. مېه مېه مېه مېه. ❖

وهنا يصف الشاعر أعياد السنة التي كان يحتفل بها أهل القرية. حيث لا
 توجد رموز الفرح لا في عيد الميلاد ولا في عيد الدنح يتم تعميد الأطفال ولا
 في الصوم الكبير يصومون صوم الأربعين، ولا يخرجون للاحتفال بعيد
 السعانيين (بېدېد دې مېه مېه) ولا حتى في عيد القيامة.
 ويذكر الشاعر أيضاً أقوال المسيح (ها أنا أرسلكم كالخراف في وسط
 الذئاب...). وإيضاً (لا خادم أفضل من سيده).

وفي النهاية يتحدث عن نهاية بطرس الرسول كيف كانت بصلبه وعن قطع رأس بولس الرسول. اي مهما اتت الظروف علينا أن نصمد ضد كل الأمواج والتيارات التي تعصف بنا بحسب أقوال السيد المسيح. أمين.

المصادر:

- ١- المهندس حبيب حنونا، تاريخ كرمليس، ١٩٨٨م.
- ٢- ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٣- مخطوطة (خاميس برقداحي) سنة (١٧٩٧) م.
- ٤- غريغوريوس (أبن العبري) تاريخ مختصر الدول، طبعة ثالثة ١٩٩٢.